ثم وبخهم ا سبحانه 77 - { أو لا يعلمون أن ا يعلم ما يسرون وما يعلنون } من جميع أنواع الإسرار وأنواع الإعلان ومن ذلك إسرارهم الكفر وإعلانهم الإيمان .

وقد أخرج ابن إسحاق وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ثم قال ا لنبيه ومن معه من المؤمنين يؤيسهم منهم : { أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام ا } وليس قوله يسمعون التوراة كلهم قد سمعها ولكنهم الذين سألوا موسى رؤية ربهم فأخذتهم الصاعقة فيها وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله : { أفتطمعون أن يؤمنوا لكم } الآية : قال : هم اليهود كانوا يسمعون كلام ا ثم يحرفونه من بعد ما سمعوه ووعوه وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله : { أفتطمعون أن يؤمنوا لكم } الآية قال : الذين يحرفونه والذين يكتبونه هم العلماء منهم والذين نبذوا كتاب ا وراء ظهورهم هؤلاء كلهم يهود وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله : { يسمعون كلام ا } قال : هي التورات حرفوها وأخرج ابن إسحاق وابن جرير عن ابن عباس في قوله : { وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا : آمنا } أي بصاحبكم رسول ا A ولكنه إليكم خاصة { وإذا خلا بعضهم إلى بعض } قالوا : لا تحدثوا العرب بهذا فقد كنتم تستفتحون به عليهم وكان منهم { ليحاجوكم به عند ربكم } أي تقرون بأنه نبي وقد علمتم أنه قد أخذ علكم الميثاق باتباعه وهو يخبرهم أنه النبي الذي كان ينتظر ونجد في كتابنا اجحدوه ولا تقروا به وأخرج ابن جرير عنه أن هذه الآية في المنافقين من اليهود وقوله : { بما فتح ا عليكم } يعني بما أكرمكم به وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : نزلت هذه الآية في ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا وكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذبوا به فقال بعضهم لبعض : أتحدثونهم بما فتح ا عليكم من العذاب لتقولوا نحن أحب إلى ا منكم وأكرم على ا منكم وقد أخرج ابن جرير عن ابن زيد أن سبب نزول الآية أن النبي A قال : [لا يدخلن علينا قصبة المدينة إلا مؤمن فكان اليهود يظهرون الإيمان فيدخلون ويرجعون إلى قومهم بالأخبار وكان المؤمنون يقولون لهم : أليس قد قال ا في التورات كذا وكذا ؟ فيقولون : نعم فإذا رجعوا إلى قومهم { قالوا : أتحدثونهم بما فتح ا عليكم } الآية] وروى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد أن سبب نزول الآية : [أن النبي A قام لقوم قريظة تحت حصونهم فقال : يا إخوان القردة والخنازير ويا عبدة الطاغوت فقالوا : من أخبر هذا الأمر محمدا ؟ ما خرج هذا الأمر إلا منكم { أتحدثونهم بما فتح ا عليكم }] أي بما حكم ا ليكون لهم حجة عليكم وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة أن السبب في نزول الآية : [أن امرأة

من اليهود أصابت فاحشة فجاءوا إلى النبي A يبتغون منه الحكم رجاء الرخصة فدعا رسول ا A عالمهم وهو ابن صوريا فقال له : احكم قال : فجبوه والتجبية : يحملونه على حمار ويجعلون وجهه إلى ذنب الحمار فقال رسول ا A : ابحكم ا حكمت ؟ قال : لا ولكن نساءنا كن حسانا فأسرع فيهن رجالنا فغيرنا الحكم وفيه نزل { وإذا خلا بعضهم إلى بعض } الآية]

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله : { وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا : آمنا } قال : هم اليهود وكانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا : آمنا فصانعوهم بذلك ليرضوا عنهم { وإذا خلا بعضهم إلى بعض } نهى بعضهم بعضا أن يحدثوا بما فتح ا عليهم وبين لهم في كتابه من أمر محمد A ونعته ونبوته وقالوا : إنكم إذا فعلتم ذلك احتجوا بذلك عليكم عند ربكم { أفلا تعقلون * أو لا يعلمون أن ا يعلم ما يسرون وما يعلنون } قال : ما يعلنون من أمرهم وكلامهم إذا لقوا الذين آمنوا وما يسرون إذا خلا بعضهم إلى بعض من كفرهم بمحمد A وتكذيبهم به وهم يجدونه مكتوبا عندهم وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله : { أو لا يعلمون أن ا يعلم ما يسرون وما يعلنون } يعني من كفرهم بمحمد A ولكذبهم وما يعلنون حين قالوا للمؤمنين آمنا وقد قال بمثل هذا جماعة من السلف